للجنس كانه قال الفريق الذي لانه في مقابلة من كذب على الله
وكذب بالصدق والمراد به العموم اليس الله بكاف عبده تقوية
لقلب محمد صلى الله عليه وسلم وازالة الخوف الذي كان الكفار
يخوفونه ولئن سالتهم الاية احتجاج على التوحيد ورد على المشركين
هل هن كاشفات ضره الاية رد على المشركين وبرهان على
الوحدانية وروي ان سببها ان المشركين خوفوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الهتهم فنزلت الاية منبهة انهم
لايقدرون على شيء فان قيل كيف قال كاشفات وممسكات
بالتانيث قلنا لجواب انما لانفعل فعاملها معاملة المونثة
وايضا ففي تانيثها تحقير لها وتمكم بين عبدها اعملوا على
مكانتكم تهديد ومسالمة منسوخة بالسيف بالحق ذكر في
اول السورة الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها هذه الاية اعتبار ومعناها ان الله يتوفى النفوس
على وجهين احدهما وفاة كاملة حقيقة وهي الموت والاخر
وفات النوم لان النائم كالميت في كونه لايبصر ولايسمع
ومنه قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل وتقدير ويتوفى الانفس
التي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت اي يمسك
الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي ومعنى امساكها انه لايردها
الى الدنيا ويرسل الاخرى الى اجل مسمى اي يرسل الانفس
النائمة وارسالها عودها الى الدنيا والاجل المسمى هو اجل
الموت الحقيقي وقد تكلم الناس في النفس والروح والكثر والقول
في ذلك بالظن دون تحقيق والصحيح ان هذا مما استاثر الله
بعلمه لقوله قل الروح من امر ربي ام اتخذوا من دون الله
ام هنا بمعنى بل وهمزة الانكار والتشفعاهم الاصنام وغيرها
لقولهم هؤلاء شفعاونا عند الله قل اولو كانوا دخلت همزة الاستفهام

على واو الحال تقديره ايشفعون وهم لايملكون شيا ولايعقلون
قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكهما فلايشفع احد اليه الا باذنه
وفي هذا رد على الكفار في قولهم ان الاصنام تشفع لهم واذا ذكر
الله وحده الاية معناها ان الكفار يكرهون توحيد الله ويحبون
الاشراك به ومعنى اشمازت انقبضت من شدة الكراهة وروي
ان هذه الاية نزلت حين قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة والنجم فالقى الشيطان في امنيته حسبما ذكرنا في الصحيح
فاستبشر الكفار بما القى الشيطان من تعظيم اللات والعزى فلما
اذهب الله ما القى الشيطان استكبروا واشمازوا وبدا لهم
من الله مالم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم يوم القيامة خلاف
ماكانوا يظنون لانهم كانوا يظنون ظنونا كاذبة قال الزمخشري
المراد بذلك تعظيم العذاب الذي يصيبهم اي ظهر لهم من عذاب
الله مالم يكن في حسابهم نحو كقوله في الرعد فلاتعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وقيل معناها عملوا امورا لاحسبوها
حسنات فاذا هي سيات وقال الحسن ويل لاهل الرياء من هذه
الاية وهذا على انها في المسلمين والظاهر انها في الكفار وحاق
بهم ماكانوا به يستهزءون اي نزل وقال ابن
عطية وغيره ان هذا على حذف مضاف تقديره حاق بهم جزاء
ماكانوا به يستهزءون ويحتمل ان يكون الكلام دون حذف ومعناه
وهو احسن ومعناه حاق بهم العذاب الذي كانوا به يستهزءون
لانهم كانوا في الدنيا يستهزءون اذا خوفوا بعذاب الله ويقولون
متى هذا الوعد قال انما اوتيته على علم يحتمل وجهين احدهما
وهو الاظهر ان يريد على علم مني بالمكاسب والمنافع والاخر
على علم الله باستحقاقي لذلك وانما يحتمل وجهين احدهما وهو الاظهر
ان يكون ماكافة وعلى علم في موضع الحال والاخر ان تكون ما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)